بدايات التغيير

هنـاك نقطة تحول جوهريـة فى تاريخ البشـرية الحديثة وهى فترة الحرب العالمية الثانية، بعد تلك الحرب تبدل حال البشـر فى كل بقاع الأرض ما عدا منطقتنـا وبعض المناطق الأخرى المعدودة حول العالم. من المعلوم أن الحرب العالمية الثانية هى أكبر نزاع دولى مدمّر على مر العصور حيث بدأ فى يوليو ١٩٣٧ فى أسيا بغزو اليابان لكل من الصين وكوريا، وبعدها بحوالى عامين وفى أول سبتمبر ١٩٣٩ بدأت فى أوروبا بغزو ألمانيا لكل من بولندا وتشكوسـلوفاكيا، وأعلنت فرنسا وبريطانيا ومستعمراتها الحرب على ألمانيا. اشـترك فى تلك الحرب جيوش نحو سـبعين دولة شـاركت فى معارك جوية وبحرية وبرية. تعدّ الحرب العالميّة الثانية من الحروب الشموليّة، وأكثرها كُلفة فى تاريخ البشرية لاتساع رقعة الحرب وتعدّد مسـارح المعارك والجبهات، شارك فيها مئات الملايين من الجنود والخسـائر فى الأرواح كانت بالغة، وصلت إلى حوالى ٦١ مليون شخص بين عسكرى ومدنى. أضف إلى ذلك المذابح التى ارتكبها الجيش اليابانى بحق الشّـعبين الصينى والكورى إلى قائمة الضحايا المدنيين ليرتفع عدد الضحايا المدنيين والجنود بما يعادل ٢٪ من تعداد سـكان العالم فى تلك الفترة. اسـتطاعت ألمانيا خلال الحرب عن طريق مجموعة من الحملات والمعاهدات السـيطرة على معظـم أجزاء أوروبا بين أواخر سـنة ١٩٣٩ وأوائل سنة ١٩٤١. وفى يونيو من سنة ١٩٤١ قامت دول المحور بقيادة

ألمانيا بغزو الاتحاد السوفيتى وهى أكبر عملية حربية فى التاريخ، استهلك هذا الغزو معظم قوة المحور العسكرية. وفى ديسمبر ١٩٤١ هاجمت اليابان الولايات المتحدة الأمريكية فى بيرل هاربر مما دفع بها إلى ساحة الحرب. بدأ المحور فى الانهزام فى عام ١٩٤٢ بعد هزيمة اليابان فى عدة معارك بحرية وهزيمة قوات المحور الأوروبى فى شمال أفريقيا وستالنجراد. وفى سنة ١٩٤٣ وبعد عدة هزائم لحقت بالألمان فى أوروبا الشرقية وغزو قوات التحالف لإيطاليا وانتصارات الأمريكيين فى المحيط الهادئ، بدأ المحور فى الانسحاب على جميع الجبهات. فى ١٩٤٤ وصل الحلفاء إلى فرنسا، واستطاع الاتحاد السوفيتى استعادة كل الأراضى التى استولى عليها الألمان. انتهت الحرب فى أوروبا بأن سيطرت قوات الاتحاد السوفيتى على العاصمة الألمانية برلين والاستسلام غير المشروط من قبل الألمان فى ٨ مايو سنة ١٩٤٥ كما ضربت الولايات المتحدة الأمريكية البحرية اليابانية وأصبحت جزر اليابان مهددة فضلا عن استخدام القنبلة الذرية لأول مرة فى الحروب على مدينتى هيروشيما وناجازاكى اليابانيتن فى أغسطس ١٩٤٥ مما ترك تدميرا شاملا ورعبا غير مسبوق، حتى يومنا هذا.

كانت الحرب العالمية الثانية تجربة مريرة، وقد أُهينت فيها الإنسانية بشكل مروع، ووصل الجوع والفقر إلى ذروته، وخيم الدمار والخراب على العالم. فى تلك الفترة تم تخليق وتغيير نمط حياة جديد للبشرية، وتم صهر البشرية لتخرج كإنسان جديد بعد تلك المعاناة، بل يمكن أن نسميه إعادة نشأة البشرية من جديد وبحلم جديد. البشرية بعد الحرب العالمية الثانية قد نضجت وأصبحت أكثر إنسانية.

بل يمكن أن نقول فى هذا التاريخ بدأت البشرية الحياة الإنسانية الحقة وقبل ذلك كانت إرهاصات لهذا الميلاد. وكأن البشرية دخلت فرنا عاليا يشبه فرن صهر الحديد وخرجت منه بنموذج بشرى جديد له مواصفات إنسانية جديدة، فقد تعلم البشر من ويلات تلك الحرب معنى الإنسانية، ومعنى احترام إنسانية الإنسان، والحفاظ على حياته. وممتلكاته وحقوقه فى الحرية والتعلم والمسكن والمأكل والتنقل. وحريته فى تحقيق آماله، واحترام تطلعاته. إن كارثة الحرب العالمية الثانية والدمار الذى خلفته فى العالم جعل البشر أكثر تسامحا وأكثر حبا، وأقل عنصرية وأقل تعصبا، وتجلى ذلك فى معاهدات الصلح بين الشعوب بعد تلك الحرب. ونشأت الأمم المتحدة، وخرجت أهم وثائق البشرية وهى وثيقة حقوق الإنسان وانتهى عصر العبيد إلى الأبد، وغيرها من عناصر النظام العالمى الجديد. الذى يفرض هيمنته على كل بقاع الأرض. وترتضيه كل الشعوب. تلك الفترة لم تأت من فراغ بل أتت بعد مقدمات كثيرة منها ظهور طفرة علمية غير مسبوقة لدرجة أن هناك من يقول أن ما تم إنتاجه من العلم فى أول عشرة سنوات من القرن العشرين قدر ما أنتجته البشرية على طول تاريخها. وظهور نوع من الفلسفة لا يمكن إلا أن نسمية بفلسفة الإنسان الحر القادر على فهم الحقيقة التى أصبحت دانية منه، وتحترم وجوده. وظهرت طفرة فى الفنون العالمية لم تشهدها البشرية من قبل. وقبل كل ذلك ظهور وسائل اتصال وتنقل غير مسبوقة فى التاريخ، حقا إن الثورة الصناعية مهدت لتلك النقلة التكنولوجية. ولكنها كانت نقلة فى الماكينات والتطور العلمى ولم تكن نقلة فى الأخلاق والحرية والإبداع. وبعد الحرب العالمية الثانية اكتملت

المنظومة التكنولوجية مع المنظومة الأخلاقية على مستوى الكرة الأرضية إلا بعض المناطق القليلة المتفرقة ومنها منطقتنا.

إن العولمة أصبحت الآن واقعا، بل إن كل الحروب المحدودة والإقليمية التى ظهرت بعد هذا التاريخ كان الهدف منها حرث الأرض التى لم تتقبل فكرة العولمة بعد، حتى تتقبلها بيسر، مثل الحرب الصربية فى وسط أوروبا، وحرب فيتنام فى آسيا. وأخذت تلك المناطق تدريجيا فى الانضمام للعولمة، إلا فى منطقتنا فقد كانت بعيدة عن كل هذا الصراع ورفضت فكرة العولمة، إلى أن بدأ العالم يتنبه إلى منطقتنا بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١ فى أمريكا. وبدأ يخطط العالم لضمها سلما أو حربا إلى المنظومة العالمية وهو يعلم أن ذلك صعب جدا ويتطلب الوقت والجهد والتمويل الكافى، فمن ناحية الوقت فقد أقر الأمريكان أن ذلك ربما يستغرق من ٢٠ إلى ٢٥ سنة.

ولو قُدِّر لنا أن نحسب الفارق بين تخلف منطقتنا، وتقدم العالم ككل قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها، لكان الفارق الزمنى قبل تلك الحرب لا يتعدى عشر سنوات فقط. أما بعد الحرب مباشرة تحول الفارق إلى مائة سنة على الأقل من حيث الفكر والهدف والتوجه. وكأن دروس هذه الحرب وويلاتها أعادت صهر البشرية، وأعادت تخليقها من جديد. ولكن هذا الصهر لم يتسن لمنطقتنا أن تتعرض له، ولم يتغير بعد رجالها ونساؤها. رغم أن تلك الحرب وصلت حتى أبوابنا وتذوقنا بعضا من ويلاتها، لكن لم نقع فى فرنها العالى حتى الآن. المشكلة الحالية فى تخلف شعوبنا لا تكمن فقط الآن فى نقل التكنولوجيا، بل المشكلة تكمن فى إمكانية نقل عقول أخرى غير التى نفكر بها، وتسامح أكثر مع

الآخر، ونبذ العنصرية البغيضة، والتى كانت مسيطرة على العالم قبل الحرب العالمية الثانية ومنها منطقتنا، وكانت من أهم أسبابها.

إننا ندعو الباحثين فى الفلسفة والكتاب السياسيين ورجال التاريخ لتفحص تلك الفترة الحرجة من تاريخ البشرية، ومحاولة إفهامنا ماذا حدث، وهل يمكن أن ندخل الآن وحاليا لننصهر وتتحول عقولنا لنكون مثل باقى العالم، وهل يمكن أن يتم هذا بدون حرب شاملة فى منطقتنا. إن ما حدث فى لبنان، أو ما يسميه الغرب باللبننة أثناء الحرب الأهلية، وهى تجربة مليئة بالوحشية فى القتل والتنكيل والتعذيب، وما حدث بعد ذلك فى الجزائر من مذابح مثل ذبح الأطفال الرضع وقتل أمهاتم، أو ذبح أسر بأسرها أو قرى بأسرها، ليس لسبب إلا الاختلاف فى الرأى. إنه شىء محير للبشرية، وقفت حائرة فى فهم بشر من هذا النوع، حتى إنه تعدى بكثير تنكيل النازيين فى أوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية. وهل علمتنا الحروب الإقليمية فى منطقتنا التسامح وقبول الآخر، ونبذ العنصرية البغيضة، أم مازالوا مهيئين لحروب أخرى ودمار آخر؟! إن دروس الحرب العالمية الثانية لم تترسب فى منطقتنا، ولم نستفد من تلك التجربة المريرة، لنتواصل مع باقى العالم. لا ننكر أن سكان أسيا لم يتأثروا فورا بهذ التغيير، وقد أخذ ذلك عشرات السنين، ولكنهم تجاوبوا بعد ذلك وأضحوا جزءا من تلك المنظومة العالمية. متى يبدأ التغيير فى منطقتنا، ومتى ينصهر إنساننا ويتم تقويم أفكاره لندخل تحت لواء عالم الإنسان الواحد والكرة الأرضية الواحدة والخير للجميع ونبذ فكرة المؤامرة الدولية؟

وللتدليـل على أن الفارق قبل الحرب العالمية الثانية بيننا وبين العالم المتحضـر لم يكـن كبيرا لابد أن نبحث تلك الفترة فـى مصر. فمصر منذ عهد محمد على وهى دولة حضارية لها مؤسساتها الثابتة وجيشها المنظم وكانت تبنى السدود وتقيم المدن وتضنع حضارة. ومصر كانت دولة ليبرالية متحضرة بعذ ذلك، منذ إلغاء الحماية البريطانية عليها فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ وحتـى ثورة الجيش المصرى فى يوليـو ١٩٥٢. وكانت إرهاصات تلك الدولة الليبرالية قد بدأت قبلها فى ثورة الشـعب المصرى فى مارس ١٩١٩، حيث واكبها نشاط تجارى بعد أن أسس طلعت حرب بنك مصر. وواكب هـذا إبداع أدبى وفنى غير محدود وبـدأت المجلات تظهر مثل صدور مجلة الصورة المتحركة سنة ١٩٢٣ ومجلة روز اليوسف سنة ١٩٢٦ وكانت قبلها ظهرت جريدة الأهرام فى سنة ١٨٧٥. وبدأت نهضة الدولة المدنية الليبرالية حيث انطلقت بعد عودة سعد زغلول من المنفى فى مارس ١٩٢١، وإلغـاء الحماية البريطانية بعد ذلك. ومـن ضمن مظاهر الحرية إنشـاء حزب الوفد سـنة ١٩١٨ وترأس الحكومة المصرية سـنة ١٩٢٤. وتم إنشـاء الحزب الشـيوعى المصرى فى يناير ١٩٢٣، وتأسيس جماعة الإخوان المسـلمين سـنة ١٩٢٨. و تبنت مصر دستورا جديدا، والسلطان فؤاد أصبح ملكا على مصروالسودان فى أبريل ١٩٢٣.

للتدليـل على عظمة تلـك الفترة يمكن أن نتابع تتطـور فن صناعة السـينما حيث تم إنشـاء اسـتوديو مصر وتأسيس مسـرح سيد درويش بالأسـكندرية فـى يونيو ١٩٢١ وإنشـاء «مصر فيلم» سـنة ١٩٢٥. وتم عـرض فيلـم «فى بلاد توت عنخ أمون» أول فيلـم مصرى وثائقى طويل يُصور بأكمله فى مصر فى يوليو سـنة ١٩٢٣. وفى يونيو سنة ١٩٢٥ تم

إنشاء شركة مصر للمسرح والسينما. وفى سنة ١٩٢٧ تم تأسيس غرفة لصناعة السينما فى مصر لتجعل مصر من أكبر الدول صناعة للسنيما على مستوى العالم وتؤثر فى ثقافة المنطقة وتجعل اللهجة المصرية مفهومة فى كل الدول العربية. وفى مارس ١٩٣٠ أنتج فيلم «زينب» لمحمد حسين هيكل أول رواية مصرية يتم إخراجها فى فيلم سينمائى أنتجته شركة رمسيس فيلم. وفى مارس ١٩٣٢ تم انتاج أول فيلم مصرى ناطق باسم «الابن المدلل». وفى نفس السنة تم عرض فيلم «أنشودة الفؤاد». وتتابع فى سنة ١٩٣٣ فيلم «الزواج». وفيلم «الوردة البيضاء» سنة ١٩٣٣ أيضا. وفيلم «رصاصة فى القلب» سنة ١٩٤٢ والذى كان انطلاقة جديدة للسينما. وتتابعت أفلام الفنانة العظيمة أم كلثوم فى الثلاثينيات حتى فيلمها المميز وهو فيلم «عايدة» سنة ١٩٤٢. وظهرت الفنانة فاتن حمامة كطفلة فى فيلم «يوم سعيد» سنة ١٩٤٠. وتم تأسيس نقابة السينمائيين سنة ١٩٤٣ لتكون مصر رائدة فى صناعة هذا الفن الجميل. وفى سنة ١٩٤٦ تم عرض فيلم «أرض النيل» أول فيلم مصرى يُصور بنسختين إنجليزية وفرنسية. وفى نفس العام تم عرض فيلم «دنيا» للمخرج محمد كريم وبطولة راقية ابراهيم وأحمد سالم ليشارك فى مهرجان كان الذى كان يوسف وهبى من أعضاء لجنة التحكيم فيه. وفى سنة ١٩٥٠ يظهر أول فيلم للمخرج المصرى المبدع يوسف شاهين «بابا أمين». وفى نفس العام يظهر أول فيلم مصرى ملون بالكامل باسم «بابا يتزوج» لحسين فوزى وبطولة كمال الشناوى ونعيمة عاكف. لم تكن الفروق بيننا وبين العالم المتقدم تزيد عن عدة سنوات فقط. وبالتأكيد استمر الدفع الذاتى لتلك الصناعة إلى الآن ولكن الريادة كانت فى الماضى.

لم نقع الوقعة الكبرى بعد. ولكن قوى الشر الآن أصبحت مستشرية فى جسد المجتمع بصورة غير مسبوقة. فهل سنقع الوقعة الأخيرة. وبعدها تنتهى كل أحلامنا إلى الأبد. رغم عظمة الشر الآن واستشرائه بصورة غير مسبوقة فى الأراضى المصرية إلا أن حضارة هذا الشعب توجد تحت جلده وسوف تظهر فى أوقات الشدة.

خواطر شخصية ورياح التغيير

وقعت فى يدى أوراق قديمة كنت قد كتبتها فى ديسمبر ١٩٨٢، حين كنت فى رحلة بالمركب من جدانسك ببولندا، لتتوقف فى كوبنهاجن بالدانمرك وتكمل الرحلة إلى أوسلو بالنرويج. وكان سبب زيارتى التى استمرت حوالى الشهر هى زيارة أستاذى القديم فى دراسة الماجستير وهو نرويجى يعمل أستاذا للفيزياء الفلكية بجامعة أوسلو. وكانت تكاليف السكن فى الفنادق باهظة فاقترح أستاذى أن أسكن فى بيته. وهى فيلا فى أجمل بقاع الأرض. وحين عودتى على ظهر المركب أخذت ورقة وكتبت خواطر. وخلاصتها أننى مهما أعمل لن أمتلك مثل أستاذى من قصور أو يخوت نظير عملى كأستاذ جامعى فى مصر. بل اكتشفت أننى لا أملك أى شىء له قيمة حقيقية فقلت «أنا لا أعرف معنى للملكية، موسيقى تخرج من أبواق نحاسية. تجعل كل الأشياء تقريبية. والملكية أيضا تقريبية» ومن شدة الظلم الذى شعرت به قلت «إنى إنسان تجرى فى أعماقى الإنسانية. إنى إنسان أحدث كل الفرحة الإنسانية. أحدث كل الأحزان الأبدية. مخطوطة بخطوط إنسانية. فلتسقط كل الآلام البشرية». الغريب أن تلك الأوراق المكتوب فيها تلك الكلمات منذ حوالى ٣٠ سنة. مازلت أشعر بكل ما فيها من كلمات وكأن الزمن لم يمر.

غير خطوط الزمن والسنين التى راحت دون أن أدرى ويذكر أن أستاذى النرويجى قد توفى فى سنة ٢٠٠٤ بعد أن جاوز عمره التسعين. وقتها كانت رياح التغيير تراوض عقلى، ولتكن فى ثورة على التخلف النابض فى عروقنا.

حين عودتى بالطائرة من مدينة بوسطن بشرق الولايات المتحدة الأمريكية فى يناير ١٩٨٥، وجدت الوقت الكافى لصياغة ما دار فى عقلى طوال فترة إقامتى هناك، وكتبت عدة صفحات ليس فيها خواطر. بل كتبت خطة عمل علمى للسنوات الثلاث التالية آنذاك، على أن أنفذها حين عودتى إلى عملى فى مصر، وطبعا كنت متأثرا بأسلوب العمل فى أمريكا، وأيضا نسيت فارق الإمكانات. وفى الحقيقة كنت أجهل الحال فى مصر تماما لأننى كنت بعيدا لأكثر من خمس سنوات. وحين عودتى حاولت تنفيذ خطتى ولكن أمكننى تنفيذ حوالى ١٠٪ من المفترض عمله بعد مرور السنوات الثلاث. ولكننى لم أحبط كثيرا، لأن مشاكلى كانت فى مصر أكبر من أن ألهث وراء العلم، وكان الصراع على لقمة العيش أولا، أو قل محاولة الهروب من الغرق. لقد جئت بعد رحلة تعليمية وعلمية طويلة مسلحا بأحدث العلوم والتكنولوجيا وكان أملى يتلخص فى النقل والاستفادة من ذلك. لكن الطوفان كان الأقوى، ورجال الظلام كانوا متمكنين ومتربصين. فكان كل همى أن أحاول أن أبقى على قيد الحياة، وهذا فى حد ذاته كان مكسبا كبيرا. من غرائب الأقدار وأنا فى أعرق جامعات العالم (MIT) فإن جامعة القاهرة أعطتنى فرصة شهرا واحدا للعودة من بعثاتى للاستفادة من خبراتى، فذهبت للمسؤول الأمريكى فى عملى وهو أستاذ كبير وسبق

لـه الحصول على جائزة نوبـل فقال لى إن كل جامعـات العالم تتمنى أن يقضـى ابن من أبنائها أكـبر وقت ممكن هنا. فأنت فى أعظم وأكبر مركز بحثى فى العالم. فقلت له سوف أحاول أن أسوى أمورى. وأعود مـرة أخرى بعـد موافقة جامعتى، والحقيقة أننـى لم أنفذ وعدى، لأن الذى حدث بعد وصولى كان أكبر مما يمكن أن يتخيله بشر مثلنا. فتلك كانت طاحونة التخلف تجر المجتمع إلى الخلف، إلى الماضى وليس إلى المسـتقبل. كانت كل الأصوات المنادية للسـير إلى الأمام أصواتا نشازا، لا تلقى إلا الإهمال أو المقاومة إن كان صاحب تلك الأصوات قويا ويريد التحرك للأمام. لقد تغيرت الكرة الأرضية من حولنا ولا يسعنا إلا السير فى نفس الاتجاه، ولا سبيل آخر.

OOO

خاتمة

تلك الدراسة عن فرقاء العلم والفلسفة ما هي إلا مقارنة بين الأفكار المتباينة وأصحاب النظريات المتباينة، وتطور المجتمعات المتباينة. لإظهار مدى الاختلاف ومدى تطور وتحضر كل فريق وكل مجتمع.

نقر أنه لن تكتمل نظرتنا الشاملة إلى الواقع المصرى إلا بعد تحليله وفهم ثوابته والإيمان بحتمية التغيير. وخاصة بعد هذا الحراك والفوران الشعبي المصرى فى يناير ٢٠١١. الثورة لابد أن تغير العقول والتراث البالى المتمكن فى العقول. مع تغيير الدستور والقوانين والنظم البالية التى تساعد على الانحراف أو تساعد على فرض نظام شبه ديمقراطى لا يأتى إلا بالأقزام مرة أخرى فى سدة الحكم.

على مر العصور لم تقم أى ثورة بتغيير الواقع فقط بل تغيير البشرية كلها، وكانت شاملة فى العقل والواقع والقوانين والدساتير. الثورة الزراعية منذ أكثر من عشرة آلاف سنة غيرت وجه الأرض بأن زرع الإنسان ما يريده فى المكان الذى يريده وأخذ يسيطر على الأرض وينشئ المجتمعات المدنية مثل القرى والمدن. والثورة الصناعية فى أوروبا والتى بدأت فى القرن الثامن والتاسع عشر وتبلورت تماما فى القرن العشرين. كان من نتائجها تحرر الغرب من الحكم الدينى، ومهدت الطريق للتطور التكنولوجى الهائل الآن. رغم إنها لم تغير العقول بالقدر الكافى حتى سنة ١٩٤٥ حيث بدأ التغيير الشامل

بسبب الحرب العالمية الثانية. وكان تأثير تلك الثورة مقصورا على أوروبا وأمريكا وبعض أجزاء من آسيا مثل اليابان. ولكن لم تؤثر على العالم الإسلامى وبعض دول أفريقيا وأمريكا الجنوبية وبعض دول أسيا. وتأثر سكان شرق أوروبا أو سكان الكتلة الشرقية (سابقا) ولم يكن بالمفهوم الكامل للثورة التى تحرر العقول قبل تحرير الصناعة. ومن هنا بدأ التغيير أو دخول باقى سكان المعمورة فى أتون الثورة الصناعية تباعا. فى أفريقيا وخاصة فى جنوبها، وأمريكا الجنوبية بدأت الثورات للدخول فى أتون الثورة الصناعية. وسبقتها دول جنوب شرق آسيا وثورات شعوب شرق أوروبا فى ثمانينيات القرن الماضى، التى حطمت فكرة الحكم الشمولى الديكتاتورى إلى الأبد فى الكتلة الشرقية وفى العالم أجمع، ومهدت تلك الشعوب إلى تغيير عقولها والدخول فى أتون الثورة الصناعية.

ثوراتنا التى تسمى بالربيع العربى، أو كما يسميها الغرب بالخريف الإسلامى، هى ثورات شعبية، وأكاد أجزم أنها سوف تكون مكملة للثورة الصناعية حتى يدخل سكان منطقتنا أتونها وتتغير عقولهم لاستقبال كرة أرضية جديدة موحدة متكاملة مع باقى سكان المعمورة. إنها ثورة سوف تنهى ما يسمى بالحكم الفاشى، إن كان عسكريا أو دينيا، فمكان العسكر الحدود لحمايتها والمساعدة فى أمن وبناء المجتمع، ومكان الدين فى قلوب وعقول المؤمنين والورعين وطلاب العلم وفى المساجد والكنائس، وهو أسمى وأعلى قدرا من مقاعد السلطان، لأن الدين أبدى وثابت القواعد والتعاليم، ومقاعد الحكم متغيرة، وتحكمها المصالح. وحين اكتمال الثورة وخاصة فى منطقتنا سوف تمهد الطريق إلى وحدة الكرة الأرضية والانتهاء

من عصر التأشـيرات وجوازات السفر، لتعلن البشرية مولد العالم الواحد ملك الجميع، وسوف تتولد - بدلا من الحدود - وتنتشر ما تسمى بالمدن الكونية التى تكون أشهر وأقوى من أسماء الدول التابعة لها. مثل أوروبا الآن تجد أن لندن أو باريس أو مدريد وغيرها من المدن أقوى وأشـهر من الدول نفسها، ولكن للآن لم يتم الانفصال الاقتصادى لتلك المدن، ونرشح مدن مثل الأقصر والقاهرة والأسـكندرية وأسـوان وشـرم الشيخ والغردقة لتكـون مدنا كونية تابعة للدولـة المصرية. فأهلا بالعـالم الواحد متعدد الثقافات والسياسـات والأجنـاس والديانات ولا تعلـو كلمة فوق حقوق الإنسـان فى كل مكان فى حياة كريمة ومساواة أمام القانون، والاقتصاد الحر، والتنقل الحر للبشر والسلع والثروة. لقد بدأت بوادر اكتمال الثورة الصناعية.

من بوادر بزوغ هذا العالم الواحد انتخاب رئيس ملون والده مسلم ليقود أمريـكا أعظم حضارات العالم الحالى، بل ويعـاد انتخابه لفترة ثانية، ويقول للعالم بعد نجاحه للمرة الثانية «نحن أعظم شعوب الأرض، ليس لأننا أغنى بلد، أو الأقوى عسكريا، ولكن لأننا أحرار. كل أمريكى حر لا فرق بين أبيض وأسود أو بين رجل وامرأة أو شاذ أو ملحد أو متدين، كلنا أحرار فى بلد حر، لذا نحن أعظم شـعوب الأرض ويحارب الأفراد مـن كل صوب للفوز بجنسـيتنا». تلك هى أمريكا راعيـة توحد العالم متعدد الأجناس والديانات واللغات والحضارات وكلهم شعب واحد.

وفى طريقه للتحرر من الفاشية تسعى منطقتنا جاهدة، لتلحق بالعالم الواحد، عالم حر للإنسان الحر فى كل مكان وكل ثقافة.